# مِنْ سمات التداخل والنصوصية فى النص القرآنى

محمد زبير عباسى ☆

## مدخل

شاعت مفاهيم عديدة للتناص *Intertextuality* بين الأوساط العلمية . منذ أن تغير مفهوم "النص" فى القرن الثامن عشر عبر تطور مفهوم اللغة، وأخذت اللغةُ تنمو كدراسة نظرية لغوية جديدة طرحها فرديناند دى سوسور *Ferdinand de Saussure* (١٨٥٧ء- ١٩١٣ء) عند التفريق بين اللغة والكلام أمضت اللغة آليةَ المجتمع، وأصبحت عبارة عن نظام اجتماعى/انطباعات جماعية، أما الكلام فإنه صار عبارة عن نظام فردى/انطباعات فردية، "فاللغة لا تستقر فى الدماغ إلا بعد عدد لا يحصى من الخبرات، وأخيرا يكون الكلام هو السبب فى تطور اللغة :فالانطباعات التى نحصل عليها من الإصغاء إلى الآخرين تتجمع فتؤدى إلى تحوير السلوك اللغوى عندنا . فاللغة والكلام إذن يعتمد أحدهما على الآخر، مع أن اللغة هى أداة الكلام وحصيلته، ولكن اعتماد أحدهما على الآخر لا يمنع من كونهما شيئين متميزين تماما. "[1]

حصل هذا التمييز بين الثنائية اللسانية؛ اللغة والكلام على الدعاية لدى اللغويين والنقاد حيث بنوا عليها نظرية "البنيوية اللسانية"حتى تحكّموا فى منزع دى سوسور ومذهبه اللسانى أنه كان لغويا بنيويا، لأن جذور نظرياته تكشف جوانب عديدة عن منزعه اللسانى النقدى، ثم تناول جُلُّ النقاد الحداثيين وما بعد الحداثيين "النصَّ" بصفته مفاد إنتاجات سابقة، وشرعوا يطلقون على العملية النصية "التناصَّ"، وأحيانا "النصية"، وبصفة أساسية عندما تُرْجِمَ المصطلح الإنجليزى إلى اللغة العربية قام المترجمون الحِداث بتفسير المصطلح بأساليب

☆ الباحث، الدكتور محمد زبير عباسى، محاضر زائر بكلية اللغة العربية؛ قسم اللغويات، قسم الترجمة والترجمة الفورية، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عديدة حسب منازعهم النقدية ومشاربهم الثقافية.

ففيما يلي أتناول بعض جوانب "النصية" التي يمثلها النص القرآني، وأقوم بدراسته على أضواء النصية المعهودة اليوم، بل أكاد أن أجزم - دون أن يُحمَلَ موقفي على الابتغاء من غضِّ مكانة القرآن الكريم أو النيل من قدسية النص القرآني في صدور الناس- أن هناك لمحات نصية عديدة، ومقومات وخصائص لغوية كثيرة تكشف عن أبعاض تلك "التناصية" أو "النصوصية" في القرآن الكريم.

قبل الإطراء بهذه النتيجة البادرة من القراءة السطحية ينبغي أن يلاحظ أن "النصية" *Textuality* التي صارت رمز التداخل والتلاقح والترابط بين النصوص العديدة كانت تُعرَفُ بـ "الحوارية الباختينية"، ويُقصَدُ بها كُلُّ تعبير / كلام يكون إثر كلام آخر، فالتتابعية بين الكلامين السابق واللاحق ما كان يعني أن كل جديد هو قديم، أو كل قديم هو جديد، لأن إصدار مثل هذا الحكم الصارم من المحالات، ولاسيما في إطار توجيهه إلى النص القرآني الأزلي القديم .يقول تزفيتان تودوروف *Tzvetan Todorov* (١٩٣٩ء):

The most important feature of the utterance, or at least the most neglected, is its dialogism, that is, its intertextual dimension. After Adam, there are no nameless objects, nor an unused word. ٢

الحوارية هي أهم ميزة في الكلام/الملفوظ، أو على الأقل، هي سمة أكثر إهمالا فيه، وهذا هو بُعدُها الحرفي .فلم يبق مسمى مجهول الاسم أو كلمة لم يستعملها أحد حتى الآن بعد آدم.

كما ظن الباحثون العديدون اليومَ، ووقعوا في مظان غريبة، هذا التوارث والتناسل بين السوابق واللواحق كان يدل على العلاقة التناصية، أي العلاقة الطبعية بين النصوص التي تشير إليها مذاهب نشأة اللغة الإنسانية، فاللغة عند ابن جني (392هـ) عبارة عن "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ٣ و "لا شك أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى المجتمع نفسه وإلى الحياة الاجتماعية .فلولا اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والتعبير عما يجول بالخواطر من معان ومدركات ما وُجِدَتْ لغةٌ ولا تعبيرٌ إراديٌّ" ٤ ومن ثَمَّ أخذت اللغة تنصبغ بطابع اجتماعي، وتفرعت كذلك إلى اللغة المطلقة واللغة المعينة والكلام..... فلا تخلو أية لغة في العالم من إشعاعية الجماعية والانسراب والتسرب والتسريب والإزاحة والتداخل والتلاقح.

من منظومة "النسخ" القرآني يعتقد المسلم أنه قد جرى فيه بل إنه من مستلزمات شرائعه وأصوله وضوابطه حيث لا يستكمل فحوى الملفوظ القرآني سواه، ولا يستلزم ذلك الجهلَ بالعواقب على علّام الغيوب، ولا تجويزَ العبث على الحكيم العليم، لأن "مصالح العباد تتجدد بتجدد الأزمان، وتختلف باختلاف الأشخاص



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأحوال، وأسراره وحكمه سبحانه لا تتناهى، ولا يحيط به سواه، فإذا نسخ حكما بحكم، لم يخل هذا الحكم الثاني من حكمة جديدة غير حكمة الحكم الأول، هي مصلحة جديدة للعباد في الحكم الجديد، أو هي غير تلك .وسبحان من أحاط بكل شيء علما. وإذن فلا يستلزم نسخ الله لأحكامه بداء ولا عبثا." ٥ والنسخ بجميع مزاياه يفتح مجال إدراك العلاقات الخفية من خلال دراسة الاتساق والانسجام النصي في القرآن الكريم لمراعاته العوامل الاجتماعية الثقافية والنفسية واللغوية، وهذا الأمر- على عكس ما ظنوا بالله الظنونا- عبارة عن الإعجاز النصي أو الإعجاز النظمي للقرآن الكريم.

إن القرآن الكريم كتاب عربي مبين، نزل بلغة قوم يعرفون أسلوبه، ويفهمون دلالته، ويدركون مغزاه، ولذلك حينما نزل القرآن الكريم فما استغربوه بل بُهِتُوا حائرين عاجزين عن مواجهته- يقول الراغب الأصفهاني: "فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم، وإليها مَفْزَعُ حُذَّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم." ٦ وبذلك يتحقق إرجاع النص القرآني إلى العلاقات المتداخلة والمستويات المتجاوبة والجوانب المتشابكة لدرك مواطن دلالاته وأهدافه، ولا يشمل "النص" هذه المزايا بمختلف مفاهيمه لاهتمامها بظاهر النص فقط، وما ظفر باهتمام خاص من النظر إلى ظاهر النص وباطنه هو ما جاءت به جوليا كريستيفا تحت تشريحيتها الجديدة وتقويضيتها للنصية، فـ "النص" يعني:

It is a permutation of texts taken from other texts, intersect and neutralize one another. ٧

أنه فسيفساء من الاقتباسات/المقتطفات... بالإحالة (الاقتطاع والتحول والتحويل) تارة وبدون الإحالة (التقاطع) تارة أخرى...

وكذلك تقول:

Any text is constructed as a mosaic of quotations; any text is the absorption and transformation of another. ٨

كل نص يصاغ مثل فسيفساء من الاقتباسات، فكل نص امتصاص وتحول نص آخر.

إن جذور عملية "التناص" تتحدد في بوادره الأولى عند جوليا كريستيفا *Julia Kristeva* التي صرحت بمصطلح "التناص" للمرة الأولى، ولم تقصد به البحث عن المصدرية والمرجعية، أو قضية التأثر والتأثير بين النصين؛ القديم والجديد، إنها قصدت بالنص أنه: "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة. تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة، والمتزامنة معها. والنص- نتيجة لذلك- إنما هو عملية إنتاجية، مما يعني أمرين:



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١- علاقته باللغة التى يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع عن طريق التفكيك وإعادة البناء...

٢- يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى؛ أى عملية تناص؛ ففى فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى مما يجعل بعضها يقوم بتحديد البعض الآخر ونقضه." ٩

ولعل عملية إنتاجية التقاطع وتفاعلية التداخل المحركة داخل اللغة تتواجد فيما أجاب به عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حينما سُئِلَ عن الكناية فى قوله تعالى : **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** (ن: ٤٢)، فقال: "إذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه فى الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر :

صبراً عَنَاقُ إنه لشِرْبَاقُ ... قد سَنَّ لى قومُكِ ضَرْبَ الأعناقْ

وقامت الحربُ بنا على ساقْ

وقال مجاهد: يكشف عن ساق :شدة الأمر." ١٠

فـ "كشفُ ساقٍ" كناية عن منتهى الشدة والروع، اختار الله تعالى لغة أفصح قوم زمانه فى الإبانة عن معنى أعظم أمر وأشد ساعة.

هذه الطريقة المألوفة تعنى أن كل قوم كان لديه تصور مألوف عن المعجم، ومما لا شك فيه أن المعجم يتكون من ثنائية الزمن : الديكرونى والسنكرونى، وفى كلتا الحالين لا تخلو لغة القرآن الكريم من تعالق وتداخل وتلاقح فى نص الواحد (متمثلة فى آية أو سورة أو كتاب بكامله) أو نصوص متعددة (متمثلة فى آيات وسور)، أما النص الواحد، فإن القرآن الكريم كتاب معجز، ومنظوم إلهى، للربط اللفظى والمعنوى والدلالى بين آياته وسوره. وهذا الربط المعجز يثبت الوحدة المتماسكة فيه التى أعجزت كل خَلْقٍ عن أن يأتى بشىء من مثله.

فالقرآن الكريم نص إلهى، ولا يضره أى تناص فى كونه صفة لله تعالى، لأن "الألفاظ لا تتفاضل من حيث هى ألفاظ مجردة، ولا من حيث هى كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها فى ملائمة معنى اللفظة لمعنى التى تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ." ١١

وهذا الأمر يعنى أن كل نص لا يعنى أن يعيش وحده، بل إن التعابير أو الملفوظات تكون ناتجة عن آثار تكون آثارا لأخراها إلى اللانهاية، كل نص يكون مادة محمولة، ومتقلبا ومتفاعلا مع غيرها، هذه العلاقة بين النص ذاته وما هو بخارجه تَنِمُّ عن بقائه وحياته، فالقرآن الكريم كلام منطوق ومكتوب ومحفوظ حتى يوم الساعة، له معان ودلالات ومطالب ومرادات مغلقة ومفتوحة، متشابهة وصريحة، لها صلات وطيدة بالإنسان وحياته، فلا مناص دون الاعتراف به، هذه الصلة سواء أ اجتماعية كانت أو نفسية، حضارية كانت أو ثقافية، فردية كانت أو جماعية تقرِّر أنه لا مناص للإنسان من الاعتراف به، وهذا النوع من العلاقة يسمى بـ "النصية" من منظار "النص" وعلمه ونحوه. بينما إذا كان "النص" علقة فم الإنسان يكون نتاج عملية بيولوجية مكتسبة عرفية



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قومية ثقافية مجتمعية لاتصافه بظاهرة إنسانية .ومن ثم تسمى تلك الشفرة اللغوية أو الملفوظ الإنسانى نتاج عملية متتابعة متولدة من أثر إثر أثر... إلخ . لولم يكن هذا العملان الفاعلان فى تجسيد نصية "النص" الإنسانى والكلام الإلهى لما كانا أبدا مثلما كانا عليه حالا، وهذا من قدره جل وعلا.

The life of the word is contained in its transfer from one mouth to another, from one context to another context, form one social collective to another, from one generation to another generation. In this process the word does not forget its own path and cannot completely free itself from the power of those concrete contexts into which it has entered. ١٢

حياة الكلمة تكون فى نقلها من فم إلى فم آخر، من سياق إلى سياق آخر، من إطار جماعى إلى إطار جماعى آخر، من جيل إلى جيل آخر، لا تنسى الكلمة فى هذه العملية مسارها الخاص، ولا يمكن أن تهرب بحذافيرها من قوة السياقات الملموسة التى دخلتها.

فالقرآن كلام الله تعالى، ولا حرج فى القول إنه يمكن أن يدرَك بجملة ملامحه وخصائصه على ضوء مظاهر "التناص" و "النصوصية"، طالما كَرَّرَ المفسرون عند تفسير القرآن الكريم أنه نص قرآنى، كلام إلهى مثلا... ماذا يعنى نصية النص القرآن الكريم، وماذا يقصد بكونه كلام الله تعالى وحده، وماذا يقال عن كونه ملفوظا إلهيا ؟

فكل ما يسمى "كلام" يمر بالمرحلتين الأساسيتين، يقول ألن:

The placing of words together in sentences involves what is termed the syntagmatic (combinatory) axis of language; the selection of certain words out of sets of possible words involves what is termed the paradigmatic (selection) axis of language. Any piece of language (parole) is produced by processes of combination along the syntagmatic axis and of selection along the paradigmatic axis. ١٣

وضع الشفرات معا فى جمل يسمى بـ العملية السينتجماتية / التوفيقية اللغوية؛ بينما اختيار بعض الشفرات من مجموعات ممكنة للكلمات يسمى بـ العملية البراجماتية / النموذجية والاختيارية اللغوية. يتم إنتاج أى جزء من اللغة من خلال إعمالها عن طريق التوفيقية اللغوية والنموذجية اللغوية.

فالمكتشفات الحديثة فى علم النصوص القديمة أو فقه اللغة *philology* تؤكد الآن أن اللغة العربية



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعتزى إلى لغات سامية مثل أخواتها من اللغة الآشورية والبابلية والفينيقية والأكادية والعبرانية والسريانية والآرامية والحبشية "...واللغتان العبرانية والعربية تحتلان مكانة خاصة بين اللغات السامية كلغتين حيتين يرجع الفضل فى إبقائهما إلى التوراة العبرانية والقرآن العربى على الترتيب. ومن مميزات اللغة العربية أنها تشتمل على عناصر قديمة جدا من اللغات السامية الأصلية- وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة فى مهد اللغات السامية أو ناحية قريبة منه، أو أن العناصر التى نزحت إلى بلاد العرب، كانت من أقدم الأمم السامية." ١٤ وهذا التعالق بين اللغة العربية وغيرها تثبت التعالق والترابط بين عربية القرآن الكريم وسلالة أصولها التى نزحت عنها، وهذا ما يدل عليه قوله تعالى: إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. (يوسف: ٢)، أثر القرآن الكريم فى جميع اللهجات العربية الشائعة فى جميع أقطار الجزيرة والمألوفة لد أهلها، حينما نزل القرآن الكريم بلغة سلسة ورشيقة وأسلوب بيِّنٍ وقيِّمٍ "فقد بدأت (اللغات واللهجات) تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة إلى لغة القرآن حتى اندمجت كلها فى لهجته التى هى لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة." ١٥ وقد تقرَّر هذ التداخل فى نص القرآن الكريم الذى اختاره الله تعالى لبنى الإنسان ليهتدى به إلى سواء السبيل، إن بُدِّلَ أو استُبْدِلَ أى لفظ منه بلفظ آخر ذهب معناه وانتفى مغزاه.

فالنص القرآنى من منظور نظرية الدلالة / الرمز *sign* لدى دى سوسور يكشف عن خفاء أبعاده، ولانهائية دلالاته، وتعددية دقائق معانيه، وشمول أسلوبه، هذه التعددية واللانهائية واللاحدودية فى دلالات مضامين "النص القرآنى" عبارة عن الفسحة الكائنة فيه، الناجمة عن جميع السياقات الثقافية والتاريخية والجماعية واللغوية والتركيبية التى تشكِّل لها وجودا فى إطار هذا النص المقدس حيث لا يمكن انفصاله عنها ولا انفصالها عنه.

ظهر مما سبق أن التداخل الدلالى والمضمونى فى النص القرآنى من حيث أنه نص عربى أصيل، وكذلك النصوص الأخر التى ورد على شاكلتها فى كلام العرب يقوم ببلورة سمات "النصية" المتلاحمة التى أَلِفَها الإنسان منذ قرون، فالقرآن الكريم منزل من الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم بلسان عربى مبين معجز للخلق برمته عن أن يأتى أحد منهم بشىء من مثله أبدا، ورغم هذه الحقيقة إنه لا ينبغى أن يُحْكَمَ على الإطلاق بنفى الصلة بين هذا الكتاب المبين والكتب السالفة، لأن التداخل والتلاحم والتعالق فى مجال هذا النص يعنى تداخل الدلالات وتلاحم المفاهيم وتعالق المضامين من حيث الغاية والهدف، إلا أن التغيير الذى وقع فإنه كان من مقتضيات الزمان، وهذا الأمر يحملنى على القول إن النص / البنية تشير فى ذاتها إلى شبكة العلاقات بين المستويات اللغوية من الصرفية والنحوية والصوتية، والمستوى المعجمى، والمستوى الدلالى، هذه المستويات الوظيفية والمعجمية والدلالية تمنع المتلقى منعا باتا من الخوض فى قراءة النص دون الإلمام التام بظواهر سياقية، والنص فى نطاق "النصية" و "التناصية" صار امتدادا لها، يقول ألن شارحا هذه العلاقة أو العلاقات النصية بين النصوص:



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Reading thus becomes a process of moving between texts. Meaning becomes something which exists between a text and all the other texts to which it refers and relates, moving out from the independent text into a network of textual relations. The text becomes the intertext. ١٦

صارت القراءة مسمى للعملية الجارية بين النصوص .أصبح المعنى شيئا يوجد بين النص (الأمامى / الحاضر) والنصوص الأخرى التى يشير إليها ذاك النص، وكذلك أمضت القراءة مسمى لخروج النص من إطار مفرده إلى شبكة العلاقات النصية. أصبح النص متناصا.

فالنص القرآنى من إطار المفهوم الجديد للتناص يتصف بالاستقلالية والبقاء والدوام والعلاقة الوثيقة بينه وبين السوابق علاقة المفاد والإنتاج، علاقة التلاحق والتواتر، والأمر يتضح بكثير إذا دُرِسَ "النص" من إطار استراتيجية التفكيك التى تعتبر مبدأ انقلاب جذرى حدث فى مفهوم "النص":

What has happened, if it has happened is a sort of overrun that spoils all these boundaries and divisions and forces us to extend to accredited concept, the dominant notions of. ١٧

"ما حدث، إذا كان قد حدث، هو عملية اجتياح... أبطلت كل هذه الحدود والتقسيمات وأرغمتنا على توسيع المفهوم المتفق عليه... لما استمر فى تسميته "نص" لأسباب استراتيجية "...نص" لم يعد منذ الآن جسما كتابيا مكتملا، أو مضمونا يحده كتاب أو هوامشه، بل شبكة مختلفة، نسيج من الآثار التى تشير بصورة لانهائية إلى أشياء ما غير نفسها، إلى آثار اختلافات أخرى .وهكذا يحتاج النص كل الحدود المعينة له حتى الآن." ١٨

ومنه شرع النص القرآنى يحمل فى طياته آثارا سابقة وأصداء ماضوية، ومن الطبع إن معنى حمل النص أثر نص آخر أو صدى نص آخر لا يعنى إفادةالنص من السابق، وإن عنى به ذلك، فإن تلك الإفادة تعنى الاكتسابَ من منظور النصية البشرية، بينما تعنى الإكسابَ من منظور إسناده إلى الله سبحانه وتعالى، بالقياس إلى هذين الطرفين فإن هذه الإفادة المنبثقة عن التأثر والتأثير المتبادل بين الطرفين مبنية على أسس تاريخية وثقافية، وتضع النصَّ من إطار تفكيك تلك الأسس فى وضعٍ لانهائي ولاتحديدى.

فلا يكون النص إلا نتاج نص سابق مثلما قاله ابن فارس: "باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها، وأن الذى جاء نا عن العرب قليل من كثير، وأن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله : ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلى أن الذى انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل، ولو جاء نا جميع ما قالوه لجاء نا شعر كثير وكلام



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كثير، وأحر بهذا القول أن يكون صحيحا، لأنا نرى علماء اللغة يختلفون فى كثير مما قالته العرب، فلا يكاد واحد منهم يخبر عن حقيقة ما خولف فيه، بل يسلك طريق الاحتمال والإمكان."١٩ ومن هنا تزول الإشكالات كلها التى تدور حول وجود الألفاظ الأعجمية فى القرآن الكريم، هذا التمازج والتداخل والتلاقح والترابط والتماثل لا يعنى أن النص القرآنى ـ معاذ الله ـ كلام محمد صلى الله عليه وسلم، إنما القرآن الكريم كلام الله، الواحد، الأحد، الصمد، القادر، المقتدر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن . فالعناصر البدوية والحضرية والألوان الأدبية التى تظهر فى هذا الكلام المعجز إنها دليل على إعجازه الربانى، لأنه إن كان نسخة من إنسان ما لكان قد تُحُدِّىَ فى بواكير نزوله، ولكن ما جاء أحد بكلام يعادله فى جانب من جوانبه فضلا عن الإتيان بشىء يفوق هذ الكلام الخالد رغم هذا التشابه والتماثل والتوافق لغة وقاموسا وأسلوبا وبيانا ومعنى ودلالة.

ما ورد فى القرآن الكريم من الأحكام والعبادات والمعاملات وتدبير المنزل والسياسة المدنية والرد على اليهود والنصارى والمشركين وما يتعلق بعلم التذكير بأيام الله "إنما وقع بيان هذه العلوم على أسلوب تقرير العرب الأول، لا على أسلوب تقرير المتأخرين." ٢٠ فالنص القرآنى كتاب يهتدى به الناس، وهذا الاهتداء لعله يُفْهَم من إطار النص الناجم عن نصية ما بعد الحداثة، لأن تلك النصية تعنى دراسة النص من خلال تحليل العلاقة بينه وبين المتلقى، فالمتلقى يستخرج من النص ما يحتاج إليه من المعنى والدلالة.

ذكر القرآن الكريم الوقائعَ والأحداث إجمالا مثل قصص قوم نوح، وعاد، وثمود، وقصص إبراهيم، وأنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام، فإنها كانت مألوفة لمخالطتهم اليهودَ العربَ، لا القصص الشاذة غير المألوفة، ويتأكد منه أيضا أن القرآن الكريم انتزع أشكال الوقائع التى أحدثها الله تعالى، فالعلاقة بين القصص من خلق آدم عليه السلام فى الأرض، وسجود الملائكة له، وامتناع الشيطان منه، وسعيه بعد ذلك فى إغواء بنى آدم، وقصة مخاصمة نوح وهود وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب عليهم السلام... علاقة ذات وُجُهَتَيْنِ، الوجهة الحاضرة، والوجهة الماضية، والمزج والدمج بين هاتين الوُجهتين يعنى التهجين القصصى، والبيانى، والنصى، والأسلوبى، فلكل قضة ستار، ولكل ستار حكمة، ومن يُؤْتَى تلك الحكمة الربانية فقد أُوْتِىَ خيرا كثيرا، لأن القرآن الكريم كتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه حتى يوم الساعة. "والكلية فى مباحث الأحكام أنه صلى الله عليه وسلم بعث بالملة الحنيفية، فلزم بقاء شرائع تلك الملة، وعدم تغيير فى أمهات تلك المسائل سوى تخصيص العموم وزيادة التوقيتات والتحديدات ونحوها، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يزكى العرب بحضرة النبى عليه الصلاة والسلام، ويزكى سائر الأقاليم بالعرب، فلزم أن تكون مادة شريعته صلى الله عليه وسلم على رسوم العرب وعاداتهم، وإذا نظرت إلى مجموع شرائع الملة الحنيفية، ولاحظت رسوم العرب وعاداتهم، وتأملت تشريعه صلى الله عليه وسلم الذى بمنزلة الإصلاح والتسوية تحققت لكل حكم سببا، وعلمت لكل أمر ونهى مصلحة.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و تفصيل الكلام طويل." ٢١

فالحيوية في الأحكام وغيرها تقف عند حدود ارتباطها بالناس/المتلقين، وهذه العلاقة تعني التعالق والتداخل والتلاقح والتثاقف داخل النص أو النصوص، هذه المفردات وإن تم ضبطها بألوان الحداثة وما بعدها ولكنها في الواقع تعالج مفردات قديمة لا تفتأ تُكَرِّرُ ضمن مؤشرات تفسير الآي القرآنية، فالقرآن الكريم لم يَجِدْ أصلا عن تبيان أصول الملة الحنيفية وبيان شرائعها وأمهات مسائلها، وهنا يتم الدمج الكلي بين النص القرآني وغيره من النصوص الأخر، بينما تخصيص العموم، وتعميم الخصوص، وزيادة التوقيت والتحديد، وإرساء مادة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم على أسس رسوم العرب وعاداتهم ... أمور لا تزال تتحرك في دوائر الأخذ والجلب، والإزالة والترسيب، والتحول والتحويل، والتغير والتغيير، والنسخ والاستنساخ. وكل ذلك ليكون القرآن الكريم حجة قاطعة على العرب المفلقين من الشعراء والخطباء والمترسلين والكُتّاب وغيرهم.

والحقيقة النصية تتجلى في قضية معرفة أسباب الغموض في المعنى والمراد من اللفظ القرآني، تقرَّر لدى العرب أنه كلام إلهي، إنه ليس كلام شاعر، ولا كاهن ولا عراف، ومع ذلك ما استطاعوا أن يصلوا إلى المراد منه بل كانت ألسنتهم تتلعثم وعقولهم تحار وآراؤهم تضطرب تجاه ضبط المعنى المطلوب منه، كان عظماء قريش مجتمعين ذات يوم في ناديهم، فجرى ذكر الرسول وفيهم النضر بن الحارث بن كلدة، ٢٢ وكان رجلا، داهية، محنكا، وعالما بالأخبار، فقال لقومه: "يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حَدَثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب (حينما وخطه الشيب)، وجاء كم بما جاء كم به (وعرض عليكم أمر الكتاب المبين)، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السَّحَرة ونَفْثَهم وعُقَدَهم، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل فيكم أمر عظيم." ٢٣

فالارتباطات اللفظية والمعنوية بين النص أو النصوص لا تكون إلا على مستويات ثلاث؛ معجمية ووظيفية ودلالية، وهذه الارتباطات السياقية اللغوية وغير اللغوية تتمازج بدلالات ديناميكية وأستاتيكية، لأن معاني النص القرآني تتزايد حسب الأحوال والظروف وتقضي حوائج الخلق حسب الحاجات والضرورات، مما يعني أن هذا النص المقدس له صلة جذرية تتمخض منها نصيته، "إن عدم الوصول إلى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر أهل المعاني، وتارة يكون ذلك لعدم تمييز المنسوخ من الناسخ، وتارة يكون لغفلة عن سبب النزول، وتارة يكون بسبب حذف المضاف أو



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموصوف أو غيرهما. وتارة لإبدال شيء مكان شيء، أو إبدال حرف بحرف، أو اسم باسم، أو فعل بفعل، أو لذكر الجمع موضع المفرد وبالعكس، أو لاستعمال الغيبة مكان المخاطب، وتارة بتقديم ما حقه التأخير وبالعكس، وتارة بسبب انتشار الضمائر وتعدد المراد من لفظ واحد .وتارة بسبب التكرار والإطناب. وتارة بسبب الاختصار والإيجاز، ومرة بسبب استعمال الكناية والتعريض والمتشابه والمجاز العقلي..." ٢٤

وما يخص العملَ النصيَّ هنا هو تفسير أجوبة ابن عباس رضى الله عنهما عن أسئلة نافع بن الأزرق، وتباعا لذلك "مما ينبغي أن يعلم هاهنا أن الصحابة والتابعين ربما يفسرون اللفظ بملازم معناه، وقد يتعقب المتأخرون التفسير القديم من جهة تتبُّع اللغة وتفحُّص موارد الاستعمال." ٢٥ ومن أنبل ما وصل إلينا من التراث هي مقولات ثلاث متداولة لدى علماء العربية؛ مراعاة مقتضى الحال، لكل مقام مقالٌ، ولكل كلمة مع صاحبتها مقامٌ.

عقد الإمام الشافعي بابا في "الرسالة" عند الحديث عن السياق اللغوي، وسماه "باب الصنف يبين سياقه معناه"، وإنه لم يُعَرِّفْه أصلا ولكنه قد ساق أمثلة كثيرة من القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ.** (**الأعراف**: ١٦٣) ثم قال: فابتدأ جل ثناؤه الآية بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ، دل على أنه إنما أراد أهل القرية، لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا في غيره وإنما أراد بالعدوان أهل القرية الذى بلاهم بما كانوا يفسقون .فيتضح من استدلاله أنه يعني سياق النص أو ذلك الذى عبر عنه قبل ذلك بقوله: "وتبتدء العربُ الشيءَ من كلامها يبين أولُ لفظها فيه عن آخره وتبتدء الشيءَ يبين آخرُ لفظها منه عن أوله، فهذه هو سياق النص." ٢٦

ويقول الدكتور كمال محمد بشر متحدثا عن سياق الموقف أو المقام أو غير اللغوى: "لقد نص العرب على وجود ربط الكلام بمقامه وقالوا في ذلك - مثلا علماء البلاغة استعملوه بعبارتهم الموجزة." لكل مقام مقال "وقد اشتهر العرب بالأخذ به منذ زمن قديم... ومن أوائل من أدرك أهمية المقام وضرورة الأخذ به بشر بن المعتمر الذى يروى عنه الجاحظ أنه قال: "والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال." ٢٧

ومن أقرب المباحث إلى "التناص" هو العلم بالناسخ والمنسوخ، يقول الشاه ولى الله في الوجوه الصعبة والمواضع الدقيقة في فن التفسير هو معرفة الناسخ والمنسوخ، ثم يقول: "وما عُلِمَ في هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم كانوا يستعملون النسخ بإزاء المعنى اللغوى الذى هو "إزالة شيء بشيء"، لا بإزاء مصطلح الأصوليين، فمعنى النسخ عندهم إزالة بعض الأوصاف من الآية بآية أخرى، إمّا بانتهاء مدة



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العمل، أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر إلى غير المتبادر، أو بيان كون قيد من القيود إتفاقيا، أو تخصيص عام، أو بيان الفارق بين المنصوص، وما قيس عليه ظاهراً، أو إزالة عادة الجاهلية أو الشريعة السابقة." ٢٨

فالمتأخرون استعملوا مصطلح "النسخ" في أوسع معناه، ألا، وهو الإزالة، وهذه الإزالة بمجرد لفظته يصبح مدار التداخل والتناصص، لأن الإزالة فيما ورد لدى القدماء يعني العلاقة بين النصين السابق واللاحق، وهذه العلاقة قد تكون علاقة الإزالة أي أن النص الأول يزول بمجيء النص الثاني، أو التغير والتحول أي أن تتغير دلالة ظاهر الكلام وتتحول إلى غير ظاهرها، أو أن تتقيد دلالته بالخصوص أو العموم... وهذه الإزالة المطلقة في شرائع الملة وأصولها وأحكامها تظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين حيث أنهم كانوا لا يستعملون: جملة "نزلت في كذا" لمحض قصة أو وقعة حدثت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصارت سبب نزول الآية، "بل ربما يذكرون بعدما صدقت عليه الآية مما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم أو بعده، ويقولون :نزلت في كذا، ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود بل يكفي انطباق أصل الحكم فقط." ٢٩ وهذا التطابق والتوافق بين الآي أو النصوص يعني التشابك والتشابه والتماثل والتضارب، وإن جميعها من سمات التداخل النصي أو النصوصية، فالنص في بابه يلتمس حكما من الأحكام بناء على أوجه الشبه والخلاف بينه وبين غيره.

إذن فالقول: "نزلت الآية في كذا" لا يعني بالضرورة القصر والحصر في القصة التي نزلت الآية فيها، بل إنه يعني أن الآية قد أنزلت في هذا القبيل، سواء كان هذا أو ما أشبهه أو ما قاربه مما يعني أن التصوير صالح لتلك الأمور والمطالب، وإلى هذه النقطة أشار أبو الدرداء رضي الله عنه حينما قال: "لا يكون أحد فقيها حتى يحمل الآية الواحدة على محامل متعددة." ٣٠ ففي هذا القول ثَمَّ تصريح التعددية والتسريب والإزالة، واختلاف المنويات/المدلولات داخل النص وخارجه، فالعلاقة الدلالية بين محمل الآية في موضع ومدلولها في موضع آخر لا يخلو من تشابه الحكم أو القيود، لعله يكفي لإثبات التماسك أو التخالف أو التناقد أو التوافق بين النصوص. وهذا الأمر يقرّر بالتحقيق والتفحص أن الاتساق والانتظام لا يتأتى دون فرضية التفاهم.

كما لا يمكن انقطاع صلة الآيات/النصوص بالعادات الجارية والسجايا المألوفة لدى العرب الأوائل. والقرآن الكريم تابع تلك الأساليب المألوفة والمتوارثة بينهم للانسجام والاتساق في مضامينه ومعانيه، ويمكن ملاحظة ذلك في توجيه اسم "هارون" في قوله تعالى: يَا أُخْتَ هَارُونَ. (مريم: ٢٨) "فإنهم سألوا عما استشكلوه من أنه كان من بين موسى وعيسى عليهما السلام مدة كثيرة، فكيف يكون هارون أخا لمريم؟ كان السائل أضمر في خاطره أن هارون هذا هو هارون أخو موسى، فأجاب عنه صلى الله عليه وسلم: "بأن بني إسرائيل كانوا يسمّون بأسماء الصالحين من السلف." ٣١

أسلوب النص القرآني ما كان غريبا على أهل لغته، لأن جميع الأشكال البنوية التي استخدمها القرآن



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكريم في بيان مغزاه الدلالي معروفة لدى أهل اللسان العربي، ومطّردة في كلام العرب، ومن أوضح مثال لذلك باب حذف بعض الأجزاء أو أدولة الكلام مما يوجب الخفاء أو التقديم أو التأخير أو استعمال المتشابهات والتعريضات والكنايات، وكذلك من سنن كلامهم تذكير الضمير المؤنث أو تأنيث الضمير المذكر أو إفراد ضمير الجمع، وبالعكس. وقد يذكر المفرد مكان التثنية كالإنشاء مكان الإخبار وبالعكس... إلى آخره.

فالقرآن الكريم مشحون بالكنايات والتعريضات والمجازات العقلية على شاكلة أشعار العرب الأوائل وأتباعهم، وكذلك على طراز خطبهم، "وكان من عاداتهم في مبدء القصائد التشبيب بذكر مواضع عجيبة ووقائع هائلة اختار الله عزوجل هذا الأسلوب في بعض السور كما قال: **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا.** (الصافات: ١-٢)، **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا. فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا.** (الذاريات: ١-٢)، **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ.** (التكوير: ١-٢)، كما كانوا يختمون المكاتيب بجوامع الكلم ونوادر الوصايا وتأكيد الأحكام السابقة وتهديد من يخالفها، كذلك الله سبحانه ختم أواخر السور بجوامع الكلم ومنابع الحكم والتأكيد البليغ والتهديد العظيم." ٣٢

والمحقق إن تفسير النص القرآني لا يمكن دون تصرف عقل وإعمال فكر، فالتتبع في كلام العرب والتفطن لسوابق الآية ولواحقها أمضى مسلكا لدى المفسرين، ومن ثم تأتي حولات العقل في تحديد مراد الآية وتعيين مقصدها، فالنسخ بمعنى الإزالة أي إزالة بعض الخواص/الأوصاف من الآية المتقدمة بالآية المتأخرة بات مغزى النصية ذات التناص، وذلك لأن إزالة وصف من الأوصاف تقتصر على الزمن أي إنهاء مدة العمل أو صرف الكلام عن المعنى المتبادر أو تقييد دلالة الكلام وتخصيصه، وهلم جرا. "ومن جملة ذلك شرح الغريب وبناؤه على تتبع لغة العرب أو التفطن لسياق الآية وسباقها، والعلم بمناسبة اللفظ بأجزاء جملة وقع هو فيها، فههنا أيضا مدخل للعقل وسعة للاختلاف، لأن الكلمة الواحدة تجيء في لغة العرب لمعان شتى، والعقول مختلفة في تتبع استعمال العرب والتفطن لمناسبة السابق واللاحق، ولهذا اختلفت أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب، وكلٌّ سلك مسلكًا، فينبغي للمفسر المنصف أن يزن شرح الغريب مرتين :في استعمال العرب مرة وفي معرفة أقوى الوجوه وأرجحها ومناسبة السابق واللاحق أخرى، فيعلم أي الوجهين أولى وأقعد بعد إحكام المقدمات وتتبع موارد الاستعمال وتفحص الآثار." ٣٣

هناك تجتمع عناصر تصف النص القرآني بالنصية ما بعد الحداثية، لأن معرفة مفاهيمه مبنية على معرفة التاريخ واللغة والسياق، هذا الثالوث يقرّر أن تتبُّع معاني القرآن الكريم، والوصولَ إلى صلب المعنى يحتاج إلى حولات عقلية متتابعة خصوصا، للاطلاع على الفحاوى والمضامين والإيماءات والإيحاءات والاقتضاءات، ورغم ذلك ينبغي أخذ لغة القرآن الكريم من استعمال العرب الأوَل، وليكن الاعتماد الكلي على آثار الصحابة



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتابعين، وكذلك الاتباع الأقوى وما كان أوفق للسياق والسباق.

فالقرآن الكريم صورة مركبة من اللفظ والمعنى والدلالة، ثمة دوال ومدلولات ومدلولات عليها، ومن أكثر العلاقات وضوحا وإبانة بينها هي العلاقة الطبعية والوضعية والاصطلاحية، هذه العلاقة في ذاتها تبحث عن ارتباطات عقلية ومنطقية حينا، وارتباطات توفيقية وتوقيفية مرة أخرى، وإن دلت هذه العلاقات اللفظية والدلالية على شيء فإنما تدل على العنصرية المشتركة بينها التي تدرس الإعجاز المتعلق بالفصاحة للنص القرآني، فليس يتعلق ذلك الإعجاز بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى، "وذاك أن ألفاظه ألفاظهم ولذلك قال تعالى: **قُرْآنًا عَرَبِيًّا**. (**يوسف**: ٢)، وقال: **الم. ذَٰلِكَ الْكِتَابُ**. (**البقرة**: ١-٢)، تنبيها على أن هذا الكتاب مركب من هذه الحروف التي هي مادة الكلام، ولا يتعلق أيضا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود في كتب المتقدمين، ولذلك قال تعالى: **وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ**. (**الشعراء**: ١٩٦)، وقال: **أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ**. (**طه**:١٣٣)، وما هو بمعجز فيه من جهة المعنى، كالإخبار بالغيب فإعجازه ليس يرجع إلى القرآن بما هو قرآن بل هو لكونه خبرا بالغيب، وذلك سواء كونه بهذا النظم أو بغيره، وسواء كان موردا بالفارسية أو بالعربية أو بلغة أخرى، أو بإشارة أو بعبارة، فإذن بالنظم المخصوص صار القرآن قرآنا كما أنه بالنظم المخصوص صار الشعر شعرا أو الخطبة خطبة، فالنظم صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره، وباختلاف الصورة يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره." ٣٤

عربية القرآن، ثم تسميته بالكتاب حينا، وبـ الكتاب المبين حينا آخر، ثم إرجاع شرائعه السامية إلى زبر الأولين، والاستدلال على أحقية مضامينه ومفاهيمه بالصحف الأولى، وكذلك الإبانة عن عدم نفاد كلمات الله العليا في قوله تعالى: **لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**. (**الكهف**: ١٠٩)، ثم مداخلة النسخ ووقع التبديل في النص القرآني في قوله تعالى: **وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ**. (**النحل**: ١٠١)، وكذلك النزول والتنزيل بواسطة روح القدس... إلخ أمور تدرس قمة نصية "النص القرآني"، بل إن قلت إنَّ القرآن الكريم كتاب يكاد أن يُثبِتَ حقيقة "النصية" في طواياه أفضل بكثير مما تقولها الحداثة وما بعدها لكنت غير مبالغ في هذا الحكم. ولعل الأمر يتضح بكثير لمن ينظر في القرآن الكريم بدقة متناهية وانتباه عميق، أما من حيث أنه (النص القرآني) يختلف في طباعه وصنعته عن النص الغربي إنه هو المنهج، واختلاف المنهج لا يضير نصيةَ نصٍّ أيا كان ذلك، لأن "النصية" لا تقتصر على مفهوم دون مفهوم، وكذلك لا تنحصر دائرة "التناص" في مدلول دون مدلول، بل "النصية" في أوفق معانيها أصبحت منهجا نقديا، ثمة قضايا تدرسها تلك "النصية" في ضبط "النص"، إذا فات النصَّ عنصرٌ من تلك العناصر يفقد النصُّ حيويتَه، والنص القرآني رغم تلك المداخلة اللفظية والمعنوية والدلالية والسياقية - بينه وبين ما سلفه من الكتب والصحف والزبر وكلام العرب الأوائل والعهد الجاهلي - قد فاق جميع آفاق النص البشري، ما استطاع أحد أن يقوم في وجه



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظمه الحصين، وأسلوبه المتين بشيء حجة عليه، وهذا الأمر يحقق إعجازه الذى دهش منه أناس مفلقون، حينما التمسوا وجها فما وجدوا لنزول القرآن الكريم بلغتهم سويا بغير تفاوت، إنهم "فهموا معنى منطوقه بقريحته جبلوا عليها كما قال: الْكِتَابِ الْمُبِينِ. (الشعراء: ٢)، وقال: قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. (الزخرف: ٣)، وقال: أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ. (هود: ١)، وكان مرضى الشارع عدم الخوض فى تأويل متشابه القرآن، وتصوير حقائق الصفات الإلهية، وتسمية المبهم، واستقصاء القصص، وما أشبه ذلك، ولهذا ما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن شيء من ذلك." ٣٥

ولعل قول الإمام عبد القاهر الجرجانى (٤٧١هـ) مفيد للقارء فى باب النظم الذى قصده الراغب الأصفهانى أيضا، يقول الإمام: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التى نُهِجَتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التى رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه، فينظر فى الخبر إلى الوجوه التى تراها فى قولك :زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق." ٣٦ وهكذا جرى الأمر فى الشرط والجزاء، والحال وذى الحال، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والممين والتمييز، والمؤكدات، والحذف والذكر، والتكرار والإضمار والإظهار، فيضع كلا من ذلك مكانه.

فتقرَّر مما سبق أن القرآن الكريم سلك مسالك ضروب الكلام، وسار مسارات صنوفه، ولذلك تتحقق "النصية" فى القرآن الكريم لاتصافها بسمات لا يتسم بها إلا النص المتكامل، فالبحث فى دوائر التعالق داخل النص وخارجه ينصبغ بارتسام تلاقح المطالب، وتعالق المعانى، وتثاقف الفحاوى، ثمة لمحات عريقة تكشف عن إعجاز النص القرآنى، ولاسيما من الناحية المضمونية والدلالية / السياقية، وكذلك اللفظية، يقول الدكتور سعيد بحيرى فى مفهوم "النص" أنه: "وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقى، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسى، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثانى من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية." ٣٧

ومما ذهب إليه علماء علم التفسير وأصوله يتأكد أن "النص" يلازم السبك أى الربط النحوى بين أجزاء النص، والحبك أى التماسك الدلالى بين أجزاء النص، والمقامية أى مناسبة النص لمقتضى الحال، والتناص أى السياق الثقافى للنص. فكل نص سواء كان نصا مغلقا أى ذا دلالة واحدة، أو نصا مفتوحا أى ذا دلالة متعددة يتصف بالحبك والسبك والمقامية والتناص... ومن أمثل النموذج لذلك هو النص القرآنى، فلا



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يسمح للعقل أن يجول ويصول حيث يشاء، وكذلك يدعو إلى الاعتبار والتفكير والروية فيه عن طريق تحليل عناصر نصه وتفكيك دلالاته على مستوى التواصل الشكلي والمضموني، "ويبدو أن المفسرين قد فهموا أكثر من غيرهم أن دور القاعدة النحوية لا ينتهي عند شكل الكلمة، وإنما يتجاوزه إلى التركيب، تركيب الكلمة داخل الجملة وما تؤديه من عمل في تجلية المعنى، ومن هنا تأتي أهمية العلاقة الحميمة التي حاول المفسرون إقامتها بين القاعدة النحوية والنص القرآني، وهذا أمر طبعي، فعملهم يقوم أساسا على النظرة إلى النص القرآني كاملا إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة، كله آخذ بعضه بيد بعض؛ فأكدوا التماسك الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي، وكذلك التماسك النصي، وأيضا أكدوا المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وجمل النص الواحد، ونصوص القرآن كله." ٣٨

اتضح من ذلك أن من مفاهيم "التناص" استحضار نص ما بنص آخر، وكذلك العناصر التي تربط النص بنصوص أخرى. فكل نص يمثل استيعابا وتحويلا لعدد كبير من النصوص، وبذلك "يهدف التناص إلى الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص- أو لأجزاء من نصوص- سابقة عليه." ٣٩ والقرآن الكريم نزل بلغة مألوفة عند العرب، ولم تنصرف لغته عن أساليبهم حتى اضطر مصاقع الأدباء والمفلقون إلى الاعتراف بأن القرآن الكريم كلام إلهي لا يشوبه نقص ولا خلل قَلَّ أو جَلَّ، إنه نص أرسى دعائمه على المواضعات والمسلّمات التي مكنّهم من فهمه، وبذلك تزايد وصف "النصية" في النص القرآني التي تحقق دمج السيرورة التاريخية والاجتماعية؛ العلاقة الوثيقة بين النص القرآني والواقع، وهذه السمة في النص القرآني لم تكن تضر قدسيّته، فازدواج البؤرة هنا "لا يعني أن دراسة التناص هي دراسة للمؤثرات أو المصادر أو حتى علاقات التأثير والتأثر بين النصوص، ولكنها دراسة تشمل كل الممارسات المتراكمة والأنظمة الإشارية والشفرات الأدبية والمواضعات التي فقدت أصولها، وغير ذلك من العناصر التي تساهم في جعل قراءة النص معبرا لفهم أفقه الدلالي والرمزي. وفي هذا الإطار تشير جوليا كريستيفا إلى أن التناص جملة المعارف التي تجعل من الممكن للنصوص أن تكون ذات معنى." ٤٠

لاحظ المفسرون كل الإمكانيات التي تدل عليها "النصية المعهودة" في ميدان "التناص"، وراعوا المناسبات اللفظية والمعنوية والسياقية والظروف المحيطة بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وترتيب السور وما إلى ذلك كـ مدخل منهجي ضروري بغية الوصول إلى المعنى والمطلب وتحديده واستكناه قدرات النص على استيعاب الواقع والوقائع: "فلهم فيه (تعريف علم التفسير) عبارات أحسنها قول أبي حيان: هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي يحتمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك... وقولنا: وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضيح بعض ما



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبهم في القرآن ونحو ذلك." ٤١

ويقول ابن كثير(٧٧٤هـ) في سياق الحديث عن التفسير بالمأثور مجيباً عن قول القائل: "فما أحسن طرق التفسير؟ (فالطريق الصحيح الطرق في ذلك (التفسير) تفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له، بل قد قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن... فإن لم تجده فمن السنة... وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح." ٤٢

ينشأ "النص" في عالم ملء بالنصوص، ومن ثَمَّ إنه يسعى إلى التصرف فيها؛ إما بالإحلال وإما بالإزاحة، وكلاهما من سمات آليات "التناص" أو حركة علاقات النصوص بعضها ببعض، "والنص في كل الأحوال يكون نتاجا لعلاقة جدلية بين النص الحالّ والنص المُزاح." ٤٣ فالقرآن الكريم نص حالٌّ، إنه ما نشأ في فراغ، أما النصوص السابقة أو الزبر المتقدمة فإنها نصوص مُزاحة، وهذه العلاقة الجدلية تتسم في علاقة التفاعلية، لأن النص البديل لا يستغني عن النص المستبدل به في كشف رؤاه الجديدة أو رؤية القديم في ضوء الأبعاد الخافية في الجديد. والقرآن الكريم يصرح بما قلته، يقول الله تعالى: **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.** (هود: ٦)، فالمعلومات حول الرزق والاستقرار والاستيداع موجودة في سِجِلٍّ سماه الله تعالى بـ "كتاب"، ثم وصفه بـ "مبين"، ويقول تعالى: **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ.** (البقرة: ٢)، باسم الإشارة للبعيد تعظيما وتكريما للكتاب المبين، ثم عرَّف "الكتاب" للتأكيد على صدق المطلب، ثم صرح ذاك التأكيد بنفي الجنس القاطع؛ "لا"... ثم استطرد الجاحدين بذكر الحال "هدى" أي: هاديا مع الاستثناء المعنوي، ألا وهو كلمة "المتقين"، ثم يمكن ملاحظة دقائق هذا النظم العميق حيث باشر سبحانه وتعالى تلك الآية بقوله: **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ.** (البقرة: ٣)، وصفا وبيانا للمتقين بصفة إيمانهم بالغيب، مما يعني أن هناك من المعلومات والعلوم والمعارف تعجز العقول من دركها مهما قد أحاطها هذا الكتاب المبين.

ولدقة معرفة مواطن التداخل في القرآن الكريم نأخذ على سبيل المثال تفسير القرآن بالقرآن، وقد انتهجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سأله أعرابي عن معنى آية من القرآن الكريم وهي: **وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ.** (الأنعام: ٨٢)، قائلا: "وأينا لم يظلم نفسه؟ ففسر له النبي صلى الله عليه وسلم الآية بإيضاحه معنى "الظلم" بأنه "الشرك" مستشهدا بآية أخرى من قوله تعالى: **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.** (لقمان: ١٣)." ٤٤ هذا التداخل بين الآيتين لا يتم دون نقل الحصيلة الدلالية من آية إلى آية أخرى لانطوائهما على الخصائص التي



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تفضى إلى التماسك والانسجام.

ومن المستحيل أن يفهم النص بدون وضعه فى سياق "النصية"، وبدون فكرة "النصية" يتعذر الحديث عن المدلولات والمحمولات للكلمة أو الجملة أو الفقرة أو النص، لأن سياق "النصية" يُكسِبُ "الشفرة اللغوية" المعنى المحدد بناء على السياق الذى تظهر فيه وتتعامل معه. فالنصية تقوم بدور فعال فى صياغة ملامح النص الجديد، وفى تحديد علاقته بالعالَم الذى يظهر فيه. فالنص القرآنى بوصفه اتصالا بخارجه ضمن النص الواحد يقدم البُعْدَ الوظيفى للتناص، هذه الوظيفة النصية تغذّى اتصال النص القرآنى بذاته أو بأنظمة علاقات أخرى . هنا يلاحظ أن "التناص" فى القرآن الكريم مبنى على أساس استيعاب وتحويل وتبديل لعدد كبير من النصوص، مما يعنى حوار النصوص كما ترى جوليا كريستيفا "أن التناص هو حوار النصوص أو امتصاص لها، على أساس من انعكاس واحد أو مجموعة من الأصول الثقافية فى كل نص، أو أنه ترحال للنصوص، ففى فضاء النص تتقاطع وتتلاقى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى." ٤٥

فالنص القرآنى كما بدا من كلام العلماء يتفرع إلى نمطين: النمط الجزئى والنمط الكلى. فالنمط الجزئى يعنى الشفرات اللغوية والمقتطعات النصية والشظايا المعجمية، ومن المحقق أن "التناص" يتحقق فى النص القرآنى لفظا ودلالة من هذا الإطار أى إن مستوى هذا النص المقدس مهما بلغ ذروة بلاغته وفصاحته، ولكن أشكال أسلوبه وصور بيانه ما كانت غريبة على مسامع أصحاب البيان، ولذلك لا بأس فيما يقال إن النص القرآنى تعبير عن إنتاجات سياقات العصر لوجود لمحات عريقة فى وعى ذاكرته، كامنة فى أعماقه، إنه يمثّل قوة خارقة للماضى والحاضر وتقاليدهما فى كيانه المعجمى والوظيفى والدلالى/السياقى رغم علوّ كعبه بين النصوص السابق واللاحقة، "وعلى هذا يقوم "التناص" على العلاقة النصية التى تصل اللاحق بالسابق، وترد علاقات الحضور إلى علاقات الغياب، ويحدث هذا فى التجاوب الدلالى الذى تشير به النصوص إلى النصوص السابقة، أو تردّد به النصوص أصداء غيرها الذى يكمّل معناها." ٤٦

أما النمط الكلىّ فيعنى النص الكلى أو النظم الكلى ذا صلة بذاته، فلا يجرى فيه "التناص" ولا يطّرد فيه عمل تحويل وتمثيل، وكذلك لا يقاس فيه الحس التاريخى والثقافى، ولا يحقق فيه التفاعل بين الحاضر والماضى، لأنه باعتباره أسلوبا أمثل يكسبه رونقا وجمالا يصبح بريئا من التأثر والتأثير، والمصدرية والمرجعية، والتفاعلية اللفظية والدلالية بجملة معانيها. فالنظم القرآنى من إطار كليته لا يكون نتاج استلهام أسلوبه أو مضمونه وكذلك لا يكون نتاج استفادة من الإرث الماضى أى التاريخى والثقافى فى تحييز وجوده ولكنه مفاد نتاجات تلك النصوص البائدة والحاضرة، ولذلك أرى انطواء القرآن الكريم نوعى النصوص؛ النصوص الظواهرية والنصوص التكوينية، ثمة معان لا تتبادر إلى الذهن من القراءة الفاحصة، ومعان تتبادر إليه فورا دون تفكير، ثمة



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معان تطلب الصمت اللازم ومعان تطلب الاعتبار والنطق، ثمة معان يكفيها إلقاء نظرة عاجلة ومعان تحتاج إلى عناية واهتمام... إلخ. لا يقتصر النص القرآني على زمان دون زمان، مكان دون مكان، إنه نص ثابت نزل بأساليب أهل زمانه، وسلك المهيع الذى كانت تسلكه العرب فى كلامها.

## الخاتمة

وفيما سبق حاول البحث أن يصل إلى نتائج تالية:

- لا يوجد فى العالم نص كائنا ما كان يخلو من النصية.
- النص القرآني رغم كونه كلاما إلهيا له تعالق قويم وتداخل جذرى بغيره، لأنه جرى مجرى أساليب البيان العربى.
- يشتمل النص القرآني على نماذج عديدة تؤيد المداخلة النصية والممارسة النصوصية من منظار الترسيب أو الإزاحة.
- استدل القرآن الكريم بذاته على أنه ما جاء به ليس بغريب بل إنه هو عين ما ورد فى الصحف الأولى، وفى زبر الأولين، وهذا من أوضح الأدلة على أن هناك علاقة التمازج/التماثل بينه وبين غيره من النصوص.
- التداخل فى النص القرآني ليس بغريب عن الأوائل مفسرين كانوا أم نحاة، إنهم وإن لم يضعوا له مسمى "التناص" ولكنهم فهموه بدقة متناهية، وأدركوا أسرار عمله ومناهج قوامه ومواقع تطبيقه فيه.
- لا ريب فى أن النص القرآني نزل بلغة قريش التى أصبحت نتاج تآزر لغات ولهجات، ومع ذلك بهت البلغاء والفصحاء أمام كيانه الخارق، واعترفوا بأنه لا طاقة للبشر بأن يأتى بشىء من مثله فضلا عن آية أو سورة أو جزء ما من أجزائه، هذه الحقيقة تقتضى من الباحث جهدا قيما فى درك مزايا هذا النص بين النصوص كيلا يلتبس عليه أمر تداخل النصوص القرآنية أو تناصها بتداخل النصوص البشرية أو تناصها.
- لكل نص منهج، وطبيعة، وكيان، يجب مراعاة تلك السياقات عند قراءة نصوصية النص، فالقرآن الكريم وإن وجد فيه التداخل والتعالق، ولكن لا يعنى ذلك أنه كلام متداخل ومتقاطع مع غيره على سبيل الإفادة والاستفادة أى قبول أثر غيره فيه، ما وُجِدَ فيه من التداخل والتلاقح إنه يعود إلى التعالق الوظيفى والتركيبى.
- رفض "التناصية" فى القرآن الكريم يعنى رفض أوجه الشبه بينه وبين اللسان العربى الذى نزل به.
- يُقْبَلُ من مظاهر "التناص" ما يوافق طبيعة اللغة العربية ويُرْفَضُ ما لا يوافق بالحجة والدليل.
- يحتاج "التناص القرآني" إلى مباحث عديدة تقوم بالكشف عن منهجه وسماته ومزاياه التى تجعله متميزا بين النصوص الأخرى؛ الشعر والنثر.
- ينبغى أن تنتج دراسات مكثفة حول النص القرآني من منظورات نصية، وتبرز فى تلك الأضواء الجديدة أنه نص صاف ونقى من جميع الشوائب.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

## المراجع والهوامش


١ علم اللغة العام: ٣٨، فردينانـد دى سوسور، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربى: الدكتور مالك يوسف المطلبى، سلسلة كتب تصدر عن دار آفاق عربية، الأعظمية- بغداد، ١٩٨٥م. وفى تفاصيل منهج دى سوسور النظرى ومنزعه النقدى اللغوى راجع: أعلام الفكر اللغوى التقليد الغربى من سقراط إلى سوسير ١/٢٥٥ : وما يليها. لـ روى هاريس وتولبت حى تيلر، تعريب: الدكتور أحمد شاكر الكلابى (مواليد العراق ١٩٥٠)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٢ *Intertextuality*: 27. by Graham Allen. Routledge Taylor and Francis Group London and New York, 2nd Edition 2011.

٣ الخصائص: ١/٣٤، أبو الفتح عثمان بن جنى. تحقيق: محمد على النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٤ علم اللغة:٩٦، د. على عبد الواحد وافى، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة التاسعة ٢٠٠٤م.

٥ نظرية النسخ فى الشرائع السماوية: ٣٠، د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة لصاحبها عبد القادر محمود البكارذ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٦ المفردات فى غريب القرآن: ٦ ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلانى.

٧ Desire In Language: A Semiotic Approach to Literature and Art (The Bounded Text). p. 36. by Julia Kristeva, Edited by Leon S. Roudiez, Columbia University Press, New York 1980.

٨ Against Intertextuality: Philosophy and Literature: p. 228. by William Irwin, v28, Number 2, October 2004, Published by The Johns Hopkins University Press.

Desire In Language: A Semiotic Approach to Literature and Art (The Bounded Text). p. 66.

٩ نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحوى: ٢٨، د. أحمد عفيفى، مكتبة زهراء الشرق- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٠ تفسير التحرير والتنوير: ٢٩/٩٨. الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤م.

١١ دلائل الإعجاز: ٤٨. الإمام عبد القاهر الجرجانى، صحح أصله الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود التركزى الشنقيطى، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت لبنان. الطبعة الثالثة




PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

۱۴۲۲هـ ۲۰۰۱م.

۱۲ *Intertextuality*: p. 26.

۱۳ *Intertextuality*: p. 9.

۱۴ حاضر اللغة العربية: ۵۹۱، د. مظهر معين، قسم اللغة العربية وآدابها، مطبعة جامعة پنجاب، لاهور، باكستان ۲۰۰۸م.

۱۵ حاضر اللغة العربية: ۵۹۵.

۱۶ *Intertextuality*: p. 1.

۱۷ Living On: Border Lines by Jacques Derrida translated by James Hulbert. See for more details Deconstruction and Criticism Pp: 83-84. by Harol Bloom, first published by routledge and Kegan Paul Ltd 1979.

۱۸ المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك: ۳۶۶-۳۶۷. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ۱۴۱۸هـ ۱۹۹۸م.

۱۹ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ۳۶. وما بعده. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا .التعليق والحواشي لـ أحمد حسن بسج .منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ۱۴۱۸هـ ۱۹۹۷م. وانظر كذلك: المزهر في علوم اللغة العربية: ۵۳-۱/۵۵. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. لبنان، الطبعة الثانية ۲۰۰۹م.

۲۰ الفوز الكبير في أصول التفسير: ۱۸. ويليه فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير. الإمام الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي (۱۱۷۶هـ) مع مقدمة التفسير للعلامة الحسين بن محمد بن المفضل الملقب بالراغب الأصفهاني (۵۰۲هـ)، قديمي كتب خانه آرام باغ نمبر ۱.

۲۱ الفوز الكبير في أصول التفسير: ۳۵- ۳۶.

۲۲ كان من شجعان قريش، وصاحب لواء المشركين ببدر، وكان ابن خالة النبي، ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية، وآذى رسولَ الله كثيرا. انظر: هامش دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: السفر الثاني / ۲۰۲. أبو بكر أحمد بن ال حسين البيهقي، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت. لبنان/دار الريان للتراث القاهرة، الطبعة الأولى ۱۴۰۸هـ ۱۹۸۸م.

۲۳ نهاية الأرب في فنون الأدب: ۱۶/۱۵۵. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (۷۳۳هـ)، تحقيق الأستاذ علي محمد هاشم، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. انظر: السيرة



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النبوية ١/٣٢٨. ابن هشام (ت ٢١٣ أو ٢١٨هـ)، علق عليها وخرج أحاديثها وصنع فهارسها الدكتور عمر عبد السلام تدمرى. دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م. ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: السفر الثانى/ ٢٠١. راجع فى هذا الباب قصة تنزيه أنيس أخى أبى ذر الغفارى وكان أحد الشعراء، رسول الله عما كانوا يقولون فيه، واعترافه بإعجاز القرآن الكريم، فقال: إنه ليس بشاعر ولا كاهن ولا ساحر، فوضع النص القرآنى على أقراء الشعر وطرقه وأنواعه، فوجده نصا مميزا من كل الوجوه، ولا يلتئم معه فى شىء. انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: السفر الثانى/ ٢٠٨- ٢٠٩.

٢٤ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٣٧-٣٨.

٢٥ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٣٩.

٢٦ دلالة السياق: ٤٢- ٤٣. رسالة الدكتوراه، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحى، جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٧ دراسات فى علم اللغة: ٥٧. د. كمال محمد بشر، الناشر: دار المعارف بمصر، كورنيش النيل، القاهرة.

٢٨ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٤٠.

٢٩ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٤٦.

٣٠ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٤٧.

٣١ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٤٩.

٣٢ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٦٢.

٣٣ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٧٦.

٣٤ مقدمة التفسير: ٤٢٩. أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الملقب بالراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ)، طبع بمطبعة الجمالية بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩.

٣٥ الفوز الكبير فى أصول التفسير: ٣٧.

٣٦ دلائل الإعجاز فى علم المعانى: ٧٠.

٣٧ نحو النص بين الأصالة والحداثة: ٢٤. أحمد محمد عبد الراضى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٣٨ نحو النص بين الأصالة والحداثة: ١٤٩.

٣٩ نظرية علم النص رؤية منهجية فى بناء النص النثرى: ١٩٤. د. حسام أحمد فرج، تقديم للدكتور سليمان العطار والدكتور محمود فهمى حجازى. مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤٠ نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١٩٥.

٤١ التحبير في علم التفسير للسيوطي: ٣٦- ٣٧. بتحقيق وتقديم: د. فتحي عبد القادر فريد، دار المنار، الطبعة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٤٢ تفسير القرآن العظيم المعروف بـ تفسير ابن كثير لابن كثير القرشي: ١/٢٠. تقديم عبد القادر أرناؤوط، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٤٣ نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١٩٧.

٤٤ أصول التفسير وقواعده: ٣٢. الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٤٥ نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٢١٧.

٤٦ نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٢١٧.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com